٢

مَكْتَبَة
العُصْفُور الصَّغير

البَخيل وَجَرَّة الذَهَب

مَجْدي صَابر

دَارُ الجيل

مَكْتَبَة
العُصْفُور الصَّغير
٢

البَخيل وَجَرَّة الذهَب

تأليف : مَجدي صابر
رسوم : عِفَّت حُسني

الطبعة الأولى
١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م

دارُ الجيل
بيروت

دارُ الجيل
القاهرة

عَاش رَجُلٌ بَخِيلٌ فِي إِحْدَى القُرَى. وَكَانَ ذَلِكَ البَخِيلُ مُقَتِّراً عَلَى نَفْسِهِ: إِنْ تَنَاوَلَ طَعَامَ الإِفْطَارِ لَا يَتَنَاوَلُ غَداءً أَوْ عَشَاءً. وإِنِ اشْتَرَى رِدَاءً فِي الصَّيْفِ، لَا يَشْتَرِي آخَرَ فِي الشِّتَاءِ مَهْمَا اشْتَدَّ البَرْد. وذَلِكَ بالرُّغْمِ مِنْ ثَرَائِهِ الشَّدِيدِ وَمَالِهِ الوَفِيرِ وَكَثْرَةِ ضِيَاعِهِ وأَرْضِهِ.

وَعِنْدَمَا تَهَاوَى سَقْفُ بَيْتِهِ القَدِيمِ مِنَ المَطَرِ لَمْ يُصْلِحْهُ خَشْيَةَ إِنْفَاقِ المَالِ فِي ذَلِك. واكْتَفَى بِأَنْ صَارَ يَبِيتُ فِي حُجْرَةٍ صَغِيرَةٍ رَطِبَةِ الجُدْرانِ عَارِيَةِ الأَثَاثِ أَسْفَلَ مَنْزِلِه. حَتَّى أَصَابَهُ مَرَضٌ دَائِمٌ بِسَبَبِ الرُّطُوبَةِ فَلَمْ يَهْتَمَّ بِدَائِهِ وَلَمْ يَبْحَثْ عَنْ دَوَاءٍ أَوْ عِلَاج.

وَذَاتَ يَوْمٍ فَكَّرَ البَخِيلُ فِي نَفْسِهِ وَقَال: «إِنَّ أُجَرَائِي يَسْرِقُونَنِي.. فَهُمْ يَأْكُلُونَ مِلْءَ أَفْوَاهِهِمْ مِنْ قَمْحِي وَقْتَ الحَصَادِ.. وَيَتَنَاوَلُونَ مِنْ ثَمَرِ وَفَوَاكِهِ أَشْجَارِي مِلْءَ أَيْدِيهِمْ أَوَانَ جَمْعِ الثِّمَارِ... والأَفْضَلُ لِي أَنْ أَبِيعَ أَرْضِي وَضِيَاعِي وَأَحْتَفِظَ بِثَمَنِهَا مَعِي فَلَا يَنْقُصُ مَالِي أَبَداً».

وَبَاعَ البَخِيلُ أَرْضَهُ بِأَلْفِ دِينَارٍ ذَهَباً. وَخَبَّأَ جَرَّةَ الذَّهَبِ قَائِلاً: «هٰذَا مَكَانٌ لَا يُمْكِنُ أَنْ يَهْتَدِيَ إِلَيْهِ اللُّصُوص. أَمَّا أَنَا فَلَنْ أَمُدَّ يَدِي إِلَى هٰذَا المَالِ أَبَداً حَتَّى لَا يَنْقُصَ، وَسَأَتَسَوَّلُ طَعَامِي وَشَرَابِي مِنْ جِيرَانِي، وأَدَّعِي لَهُمْ أَنَّنِي صِرْتُ فَقِيراً جدًّا.. بَعْدَ أَنْ سَرَقَ اللُّصُوصُ كُلَّ مَالِي».
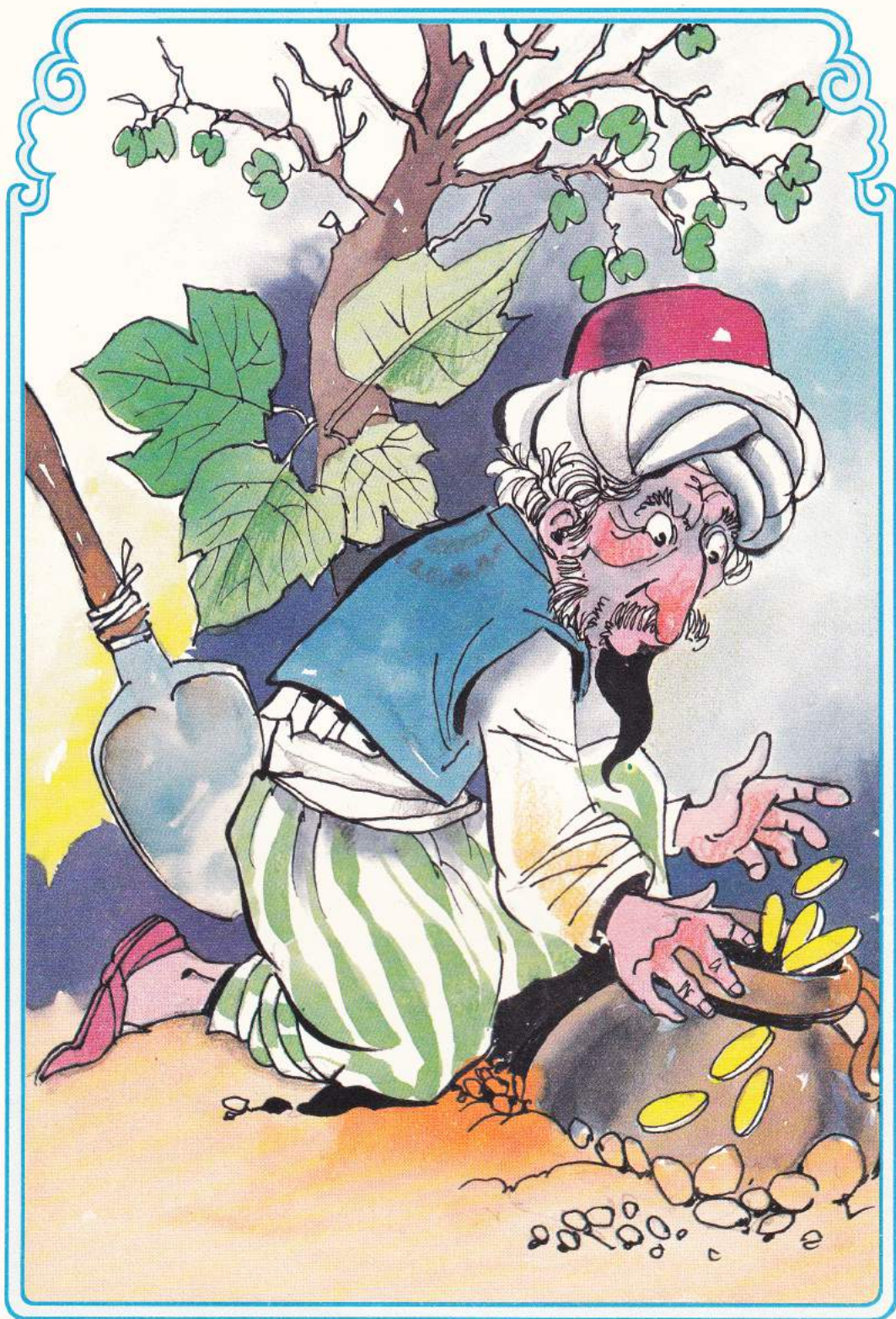
وَصَـرَخَ البَخِيلُ وَمَـزَّقَ مَلاَبِسَـهُ وأَخَـذَ يَلْطِمُ عَلَى وَجْهِهِ، وَهُوَ يَقُولُ بِصَوْتٍ عَالٍ لِيَسْمَعَهُ النَّـاسُ «لَقَدْ سَـرَقَ اللُّصُوصُ كُـلَّ مَـالِي . . فَيَـا لَشَقَائِي» . .

فَتَجَمَّعَ النَّاسُ حَوْلَ البَخِيلِ وأَشْفَقُوا عَلَيْهِ بَعْـدَ أَنْ صَدَّقُـوا كَـذِبَـهُ، وَلَمْ يَشُكُّـوا فِي مَكْـرِهِ واحْتِيَالِهِ، فَسَعِدَ البَخِيلُ بِذَلِكَ وَقَـالَ فِي نَفْسِهِ: «الآنَ صَارَ النَّاسُ يَظُنُّونَنِي فَقِيراً . . وأَصْبَحَ مَالِي في أَمَـانٍ . . وأَيْضـاً لَنْ يَحْـرِمَنِي جِيرَانِي مِنْ طَعَامِهِمْ وَشَرَابِهِم كُلَّمَا طَرَقْتُ بَابَهُمْ» .

وَاسْتَمَرَّ البَخِيلُ عَلَى ذَلِكَ زَمَناً يَصُـومُ عَنِ الطَّعَامِ أَيَّاماً، وَلاَ يَأْكُلُ إِلاَّ مَا يَتَصَدَّقُ بِهِ جِيرَانُهُ عَلَيْهِ، مِنْ طَعَامٍ قَلِيلٍ أَوْ كِسَاءٍ قَدِيمٍ مُهْتَرِىءٍ .
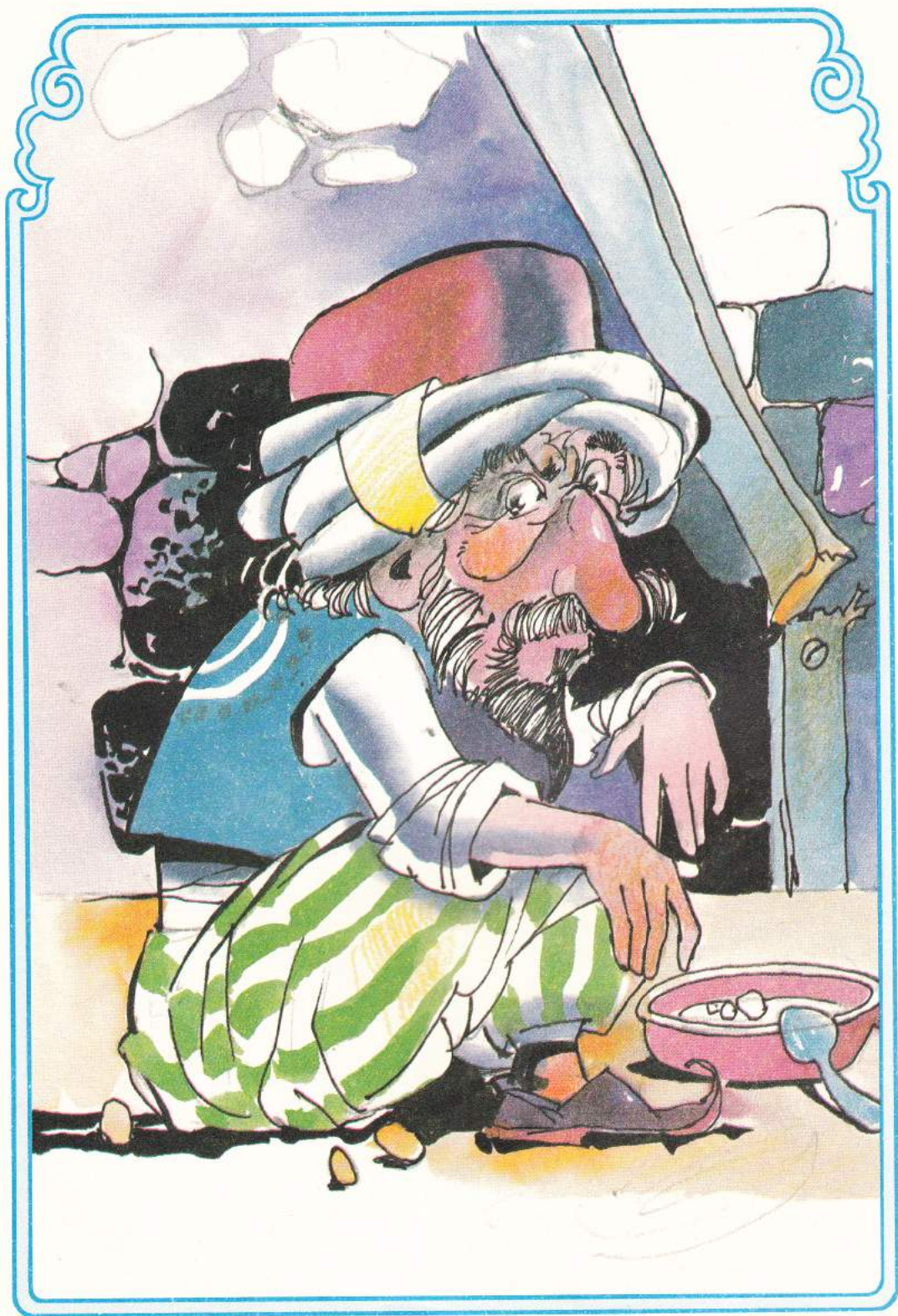
وَذَاتَ يَوْمٍ مِنْ أَيَّامِ الشِّتَاءِ البَارِدَةِ المُمْطِرَةِ كَانَ البَخِيلُ راقِداً فِي حُجْرَتِهِ الرَّطْبَةِ مُمَدَّداً فَوْقَ أَرْضِهَا العَارِيَةِ، وَهُوَ يُحِس بِاشْتِدَادِ المَرَضِ والجُوعِ عَلَيْهِ لِشِدَّةِ البَرْد. وَلَكِنَّهُ بِالرُّغمِ مِنْ ذَلِكَ لَمْ يُفَكِّرْ فِي اسْتِخْرَاجِ مَالِهِ لِيُنْفِقَهُ عَلَى نَفْسِه.

وَبَعْدَ وَقْتٍ كَفَّ المَطَرُ عَنِ الهُطُولِ فَخَرَجَ البَخِيلُ لِيَطْمَئِنَّ عَلَى كَنْزِهِ، وَلَكِنَّهُ صَرَخَ مُلْتَاعاً عِنْدَمَا وَجَدَ أَنَّ سَيْلَ الأَمْطَارِ قَدْ كَشَفَ جَرَّتَهُ، وَحَمَلَهَا بَعِيداً.

فَصَرَخَ البَخِيلُ وَلَطَمَ وَجْهَهُ وَشَقَّ ثِيَابَهُ. وانْدَفَعَ خَارِجَ حَدِيقَتِهِ مُوَلْوِلاً كَالمَجْنُونِ بَاحِثاً عَنْ جَرَّتِهِ المَلْأَى بِالذَّهَب.
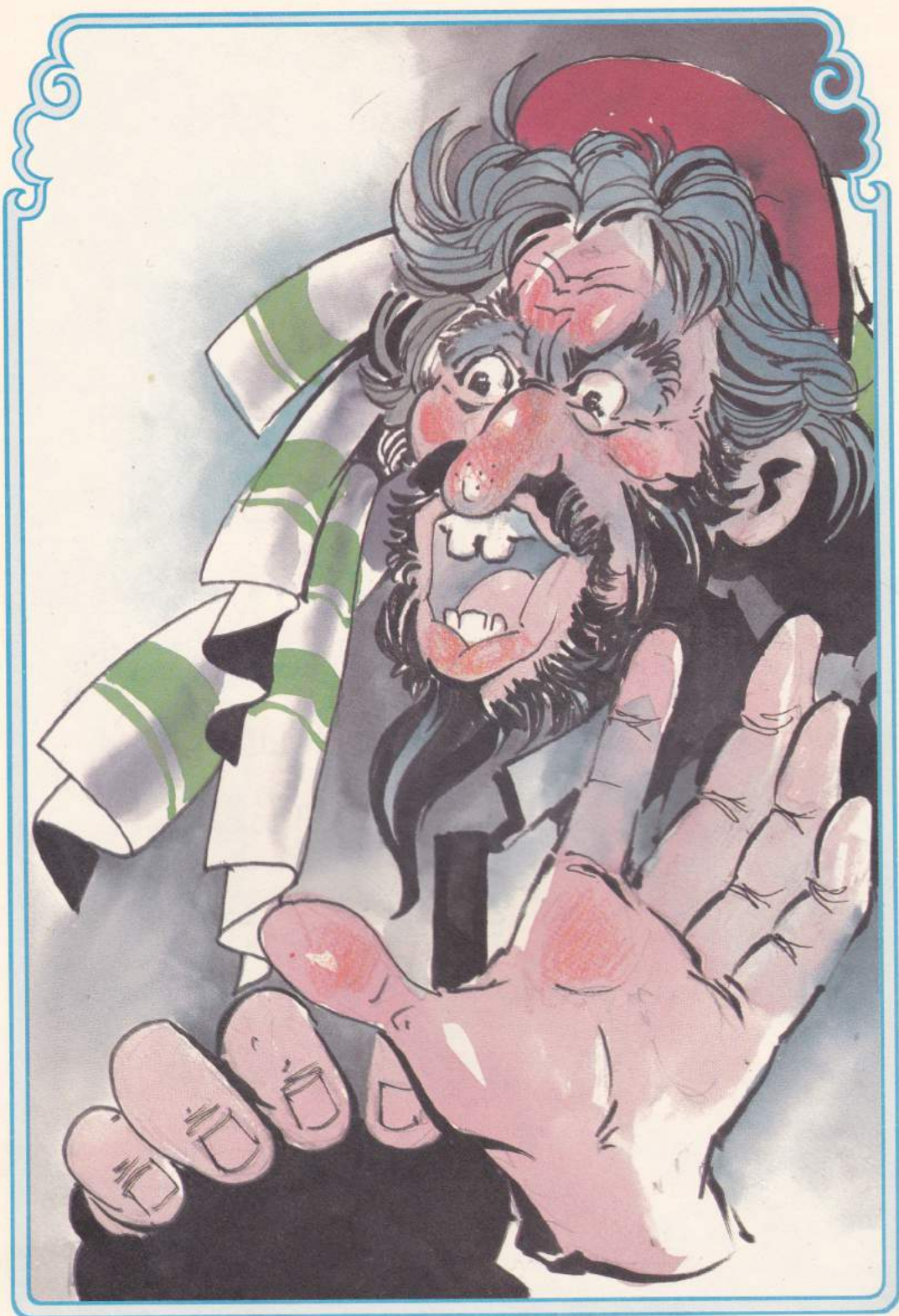
وَكَـانَ هُنَاكَ حَـدَّادٌ فَقِيرٌ . . كَثِيـراً مَا تَصَـدَّقَ عَلَى البَخِيـلِ بِطَعَـامِـهِ وَشَـرَابِـهِ وَكِسَـائِـهِ، بِـالرُّغمِ مِنْ فَقْـرِ الحَـدَّادِ وَحَـاجَتِـهِ هُـوَ وَأَوْلَادِهِ الثَّلاثَةُ وَمَرَضِ زَوْجَتِه. وَعَثَرَ الحَدَّادُ الفَقِيرُ عَلَى جَرَّةِ الذَّهَبِ وَقَدْ حَمَلَهَا تَيَّارُ المَاءِ إِلَيْهِ، وأَلْقَاهَـا أَمَامَ بَابِ بَيْتِهِ. فَلَمْ يُصَدِّقِ الحَـدَّادُ عَيْنَيْهِ عِنْـدَمَا فَتَـحَ الجَرَّةَ وَشَـاهَدَ الـذَّهَبَ بِدَاخِلِهَـا، فَـطَمِـعَ أَوْلَادُهُ فِي الـذَّهَبِ، وَلَكِنَّ الحَدَّادَ نَهَـرَهُمْ وَقَالَ لَهُم: «هٰـذَا المَـالُ لَيسَ لَنَـا . . فَلْنَبْحَثْ عَنْ صَاحِبِهِ لِنَرُدَّهُ إِلَيْهِ لأَنَّ الأَمَانَةَ تَقْتَضِي مِنَّا ذَلِكَ».

وخَـرَجَ الحَـدَّادُ إِلَى السُّـوقِ يُعْلِنُ عَلَى النَّـاسِ عُثُورَهُ عَلَى جَـرَّةِ الـذَّهَبِ، وأَنَّـهُ يَبْحَثُ عَنْ صَاحِبِهَا لِيَرُدَّهَا إِلَيْهِ.

وَشَاعَ خَبَرُ عُثُورِ الحَدَّادِ عَلَى جَرَّةِ الذَّهَبِ فِي كُلِّ مَكَانٍ. فَانْدَفَعَ إِلَيْهِ البَخِيلُ كَالمَجْنُونِ وَهُوَ يَقُولُ: «هَذِهِ الجَرَّةُ مُلْكِي».

فَتَعَجَّبَ الحَدَّادُ وَقَالَ لِلْبَخِيلِ: «كَيْفَ تَكُونُ جَرَّةُ الذَّهَبِ مُلْكَكَ، وَقَدْ قُلْتَ مِنْ قَبْلُ إِنَّ اللُّصُوصَ قَدْ سَطَوْا عَلَى كُلِّ مَا تَمْلِكُ، وَكُنْتَ تَتَسَوَّلُ الطَّعَامَ والشَّرَابَ والكِسَاءَ؟».

أَجَابَ البَخِيلُ: «كُنْتُ أَفْعَلُ ذَلِكَ حَتَّى لاَ يَطْمَعَ فِي مَالِي أَحَدٌ، والآنَ هَيَّا أَعْطِنِي جَرَّتِي وَذَهَبِي».

وَلَكِنَّ النَّاسَ قَالُوا لِلْبَخِيلِ: «يَا لَكَ مِنْ إِنْسَانٍ خَبِيثٍ ماكِرٍ. إِنَّ الحَدَّادَ يَسْتَحِقُّ عَشَرَةَ بِالمَائَةِ مِنْ ذَهَبِ الجَرَّةِ مَا دَامَ قَدْ عَثَرَ عَلَيْهَا، فَهَذَا هُوَ مَا يَنُصُّ عَلَيْه القَانُون».

وَكَادَ البَخِيلُ يَمُوتُ عِنْدَمَا سَمِعَ ذَلِكَ، لِكونِهِ مُضْطَرّاً أَنْ يَدْفَعَ لِلْحَدَّادِ عَشَرَةَ بِالمائَةِ مِنْ ذَهَبِ الجَرَّةِ. ولَكِنَّهُ فَكَّرَ فِي خُبْثٍ بِحِيلَةٍ يُنْقِذُ بِهَا ذَهَبَه. وَقَالَ للنَّاسِ المُجْتَمِعِينَ حَوْلَهُ: «إِنَّ العَشَرَةَ بِالمائَةِ هِيَ حَقُّ الحَدَّادِ وَلَكِنْ بِشَرْطِ أَنْ يُسَلِّمَنِي الجَرَّةَ بِذَهَبِهَا كَامِلاً».

وأَخَذَ البَخِيلُ يُحْصِي ذَهَبَ جَرَّتِهِ فَوَجَدَهُ تَامًّا، وَلَكِنَّهُ صَرَخَ قَائِلاً: «هَذَا هُوَ نِصْفُ الذَّهَبِ فَقَطْ.. لَقَدْ سَرَقَ هَذَا الحَدَّادُ اللِّصُّ نِصْفَهُ الآخَرَ.. فَقَدْ كَانَ فِي جَرَّتِي أَلْفَا دِينَارٍ ذَهَباً.. وَلَيْسَ فِيهَا الآنَ غَيْرُ أَلْفٍ.. فَأَيْنَ يُمْكِنُ أَنْ تَكُونَ اخْتَفَتِ الأَلْفُ دِينَارٍ الأُخْرَى، إلَّا إِذَا كَانَ هٰذَا الحَدَّادُ اللِّصُّ هُوَ الَّذِي سَرَقَهَا؟
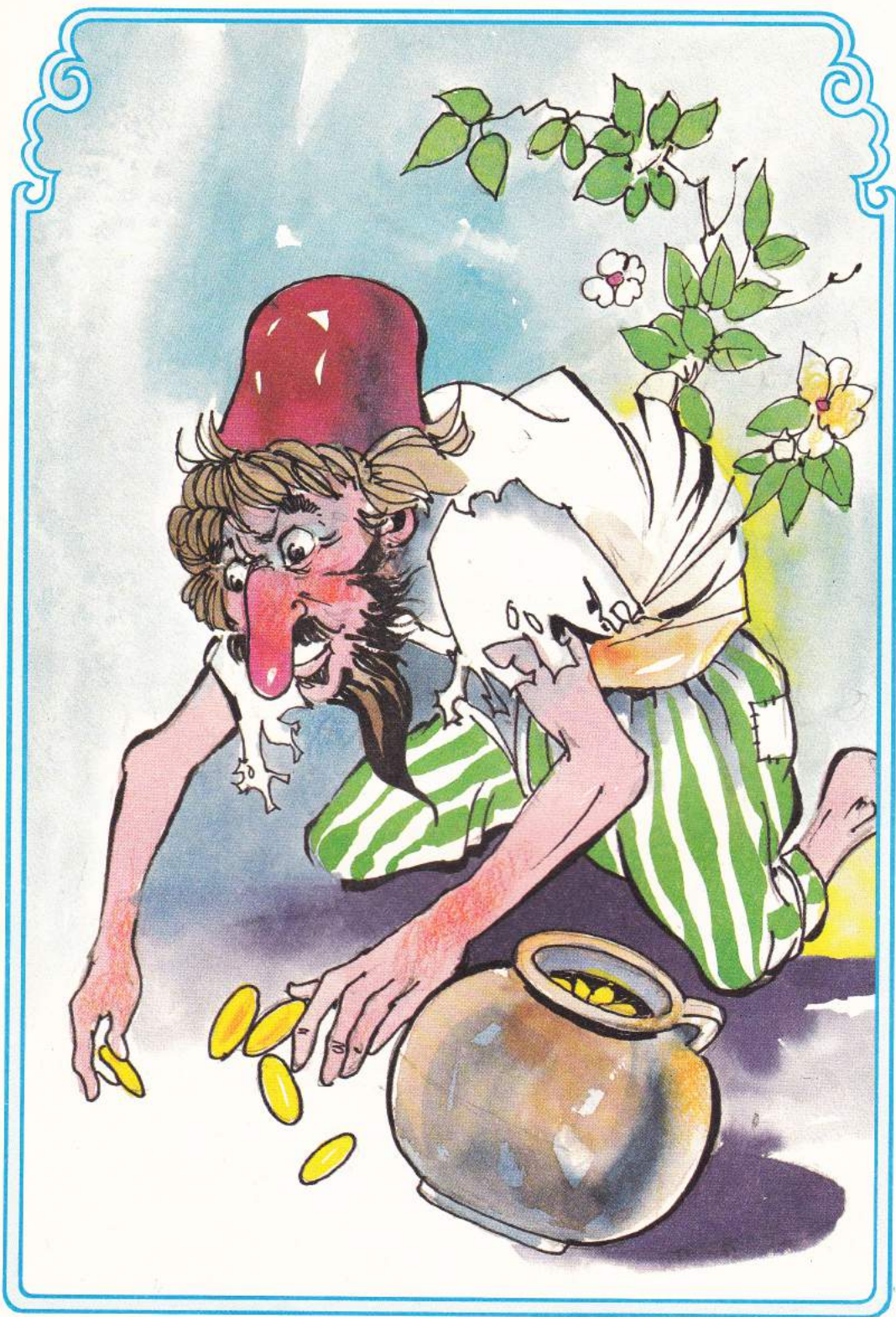
وَأَمْسَكَ البَخِيلُ بِـرَقَبَةِ الحَـدَّادِ يُرِيـدُ العِرَاكَ مَعَهُ. . فَجَاءَ رِجَالُ الشُّرْطَـةِ وَسَاقُـوا الحَدَّادَ وَالبَخِيلَ إِلَى القَاضِي لِيَفْصِلَ بَيْنَهُمَا.

واسْتَمَعَ القَاضِي إِلَى الحِكَايَةِ مِنْ أَوَّلِهَـا، وَعَرَفَ خُدْعَـةَ البَخِيلِ المَـاكِرِ فَقَـالَ فِي نَفْسِهِ: «هٰذَا رَجُلٌ بَخِيلٌ كَانَ يَضِنُّ عَلَى نَفْسِـهِ بِمَالِـهِ، وَهُـوَ الآنَ لَا يُرِيـدُ أَنْ يُعْطِي الحَقَّ لِصَاحِبِهِ. . ولِـذَلِكَ يَجِبُ إِعْـطَاؤُهُ دَرْساً قَـاسِياً جَزَاءَ مَكْرِه».

وَالْتَفَتَ إِلَى البَخِيـلِ قَـائِـلاً: «إِنَّ الجَـرَّةَ الَّتِي أَمَـامِي مُمْتَلِئَةٌ لآخِـرِهَـا بِـأَلْفِ دِينَـارٍ ذَهَبِيٍّ فَقَطْ. . وَهِيَ بِـذَلِكَ لَا تَخُصُّـكَ لِأَنَّهَا لَـوْ كَانَتْ جَـرَّتَكَ مَـا اتَّسَعَتْ لِأَلْفَي دِينَـارٍ مِنَ الـذَّهَبِ. . وَحَسْبَمَـا تَنُصُّ القَوَانِينُ فَهَـذِهِ الجَرَّةُ لَا صَاحِبَ لَهَا. . وَهِيَ بِذَلِكَ تَكُونُ مُلْكاً لِمَنْ عَثَرَ عَلَيْهَا».
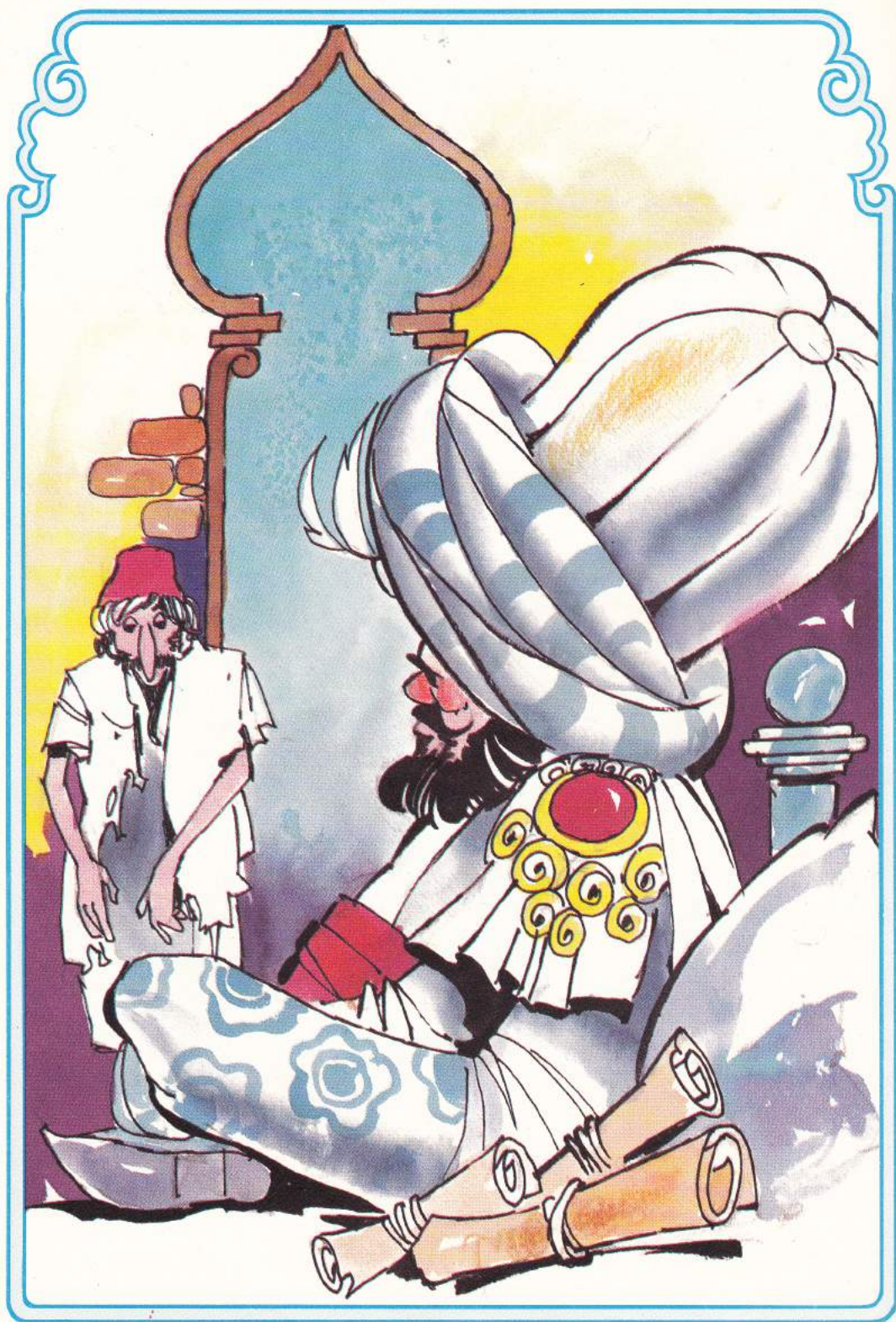
أَدْرَكَ البَخِيلُ الغَلْطَةَ الَّتِي أَوْقَعَ نَفْسَهُ فِيهَا بِبُخْلِهِ وَمَكْرِهِ. فَلَطَمَ وَجْهَهُ وَشَقَّ مَا تَبَقَّى مِنْ مَلَابِسِه. وَقَالَ لِنَفْسِهِ مَحْسُوراً نَادِماً: «لَيْتَنِي تَمَتَّعْتُ بِمَالِي فَأَنْفَقْتُهُ أَوْ بَعْضَهُ عَلَى نَفْسِي، فَأَكَلْتُ مَا اشْتَهَتْ نَفْسِي، وارْتَدَيْتُ مَا تَمَنَّيْت».

أَمَّا النَّاسُ فَقَالُوا لَهُ: «لأَيِّ شَيْءٍ تَحْزَنُ أَيُّهَا الرَّجُلُ. كُنْتَ بِالذَّهَبِ كَمَا أَنْتَ الآنَ بِغَيْرِهِ لَمْ يَتَبَدَّلْ فِيكَ شَيْءٌ. فَمَا الفَرْقُ بَيْنَ أَنْ يَكُونَ الذَّهَبُ مَعَكَ أَوْ مَعَ غَيْرِكَ، مَا دُمْتَ كُنْتَ تَدْفِنُهُ فِي حَدِيقَةِ مَنْزِلِكَ، فَلَا تَسْتَفِيدُ وَلَا تُفِيدُ».

وانْصَرَفَ النَّاسُ تَارِكِينَ البَخِيلَ يَلْطِمُ وَجْهَهُ كَالمَجْنُونِ وَيَبْكِي كَطِفْلٍ صَغِيرٍ، دُونَ أَنْ يَرْثِي لِحَالِهِ إِنْسَانٌ.
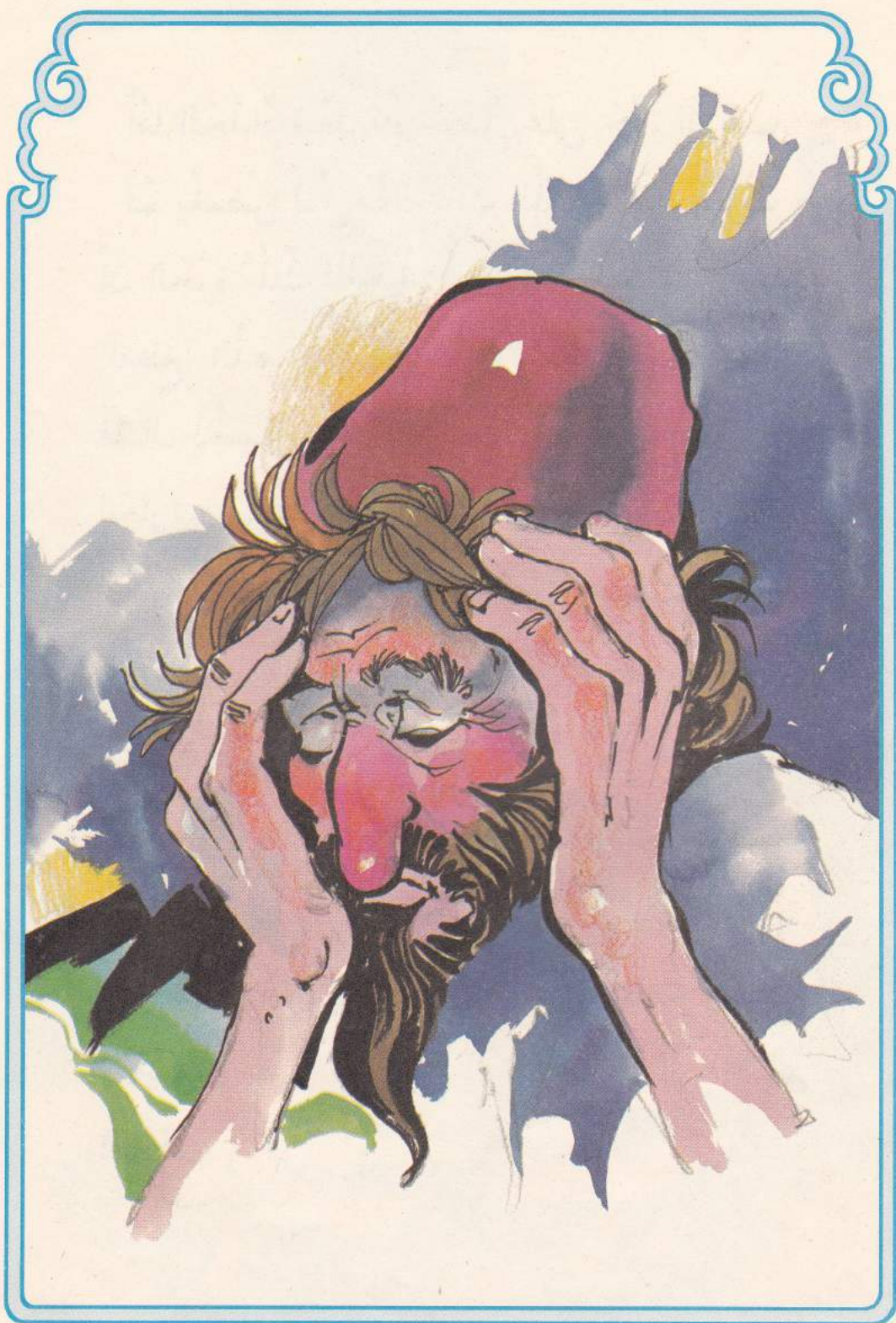
أَمَّا الحَدَّادُ فَبَعْدَ أَنْ حَصَلَ عَلَى جَرَّةِ الذَّهَبِ لَمْ يَغْمَضْ لَـهُ جَفْنٌ تِلْكَ اللَّيْلَة. فقَدْ عَـرَفَ أَنَّ الجَرَّةَ مُلْكٌ لِلْبَخِيل . وأنَّـهُ كَذَبَ بِشَـأْنِ عَدَدِ القِطَعِ الذَّهَبِيَّـةِ فِيهَا لِكَيْ لاَ يُعْـطِيَهُ مِنْهَـا شَيْئاً. فَقَـالَ لِنَفْسِـهِ: «مَهْمَـا كَـانَ فَهَـذِهِ الجَـرَّةُ مُلْكٌ لِجَارِي البَخِيلِ ، والأَمَانَةُ تَقْتَضِي مِنِّي إِرْجَـاعَهَا لَـهُ بِالـرُّغْمِ مِنْ حُكْمِ القَاضِي. فَلَسْتُ طَـامِعـاً فِي ذَهَبٍ وَلاَ مَالٍ لَيْسَ لِي، بِالـرُّغْمِ مِنْ فَقْرِي وَحَاجَتِي» .

وَفِي الصَّبَاحِ حَمَلَ الحَدَّادُ الجَرَّةَ وَاتَّجَـهَ إِلَى بَيْتِ البَخِيل. ودَخَلَ حُجْرَتَهُ الرَّطِبَةَ العَـارِيَةَ فَـوَجَدَهُ قَـدْ فَـارَقَ الحَيَـاةَ بِسَبَبِ عِلَّتِـهِ وَنَـوْمِـهِ بِالأَسْمَالِ فَوْقَ الأَرْضِ الرَّطِبَـةِ، طَوَالَ اللَّيَـالِي البَارِدَة.

إمْتلأَتْ عَيْنَا الحَـدَّادِ بِالـدُّمُوعِ إشْفَـاقاً عَلَى مَصِيرِ البَخِيلِ وَقَـالَ: «يَا لَلرَّجُـلِ المِسْكِينِ الَّـذِي قَتَلَ نَفْسَـهُ بِبُخْلِهِ وَشُحِّـه. إنَّ اللَّهَ لَمْ يُرْسِلِ المَطَرَ ولم يَكْشِفْ عَنِ الجَرَّةِ إلَّا لِكَيْ يُـرْسِلَهَا لِي، حَتَّى لَا تَـظَلَّ مَخْبُـوءَةً لَا يَسْتَفِيـدُ مِنْهَا إنْسَانٌ بَعْدَ وَفَاةِ البَخِيل».

وَحفَـرَ الحَدَّادُ قَبْـراً دَفَنَ فِيهِ البَخِيـلَ، ثُمَّ عَـادَ بِجَرَّةِ الـذَّهَبِ إلَى بَيْتِهِ فَـأَصْلَحَـهُ وَرَمَّمَـهُ، وَكَسَا أَوْلَادَهُ مَلَابِسَ جَدِيدَةً. وَدَاوَى زَوْجَتَهُ حَتَّى بَرِئَتْ مِنْ مَرَضِهَا، وأَنْفَقَ الكَثِيرَ مِنْ ذَهَبِ الجَرَّةِ عَلَى الفُقَـرَاءِ والمَسَـاكِينِ وَهُـوَ يَـطْلُبُ مِنْهُمْ أَنْ يَدْعُوا لِلْبَخِيلِ بِالرَّحْمَة. وَعَـاشَ بَعْدَهَـا الحَدَّادُ فِي يُسْرٍ هُوَ وَأُسْرَتُهُ بَقِيَّـةَ حَيَاتِهِمْ، وَنَمَـا الذَّهَبُ عَلَى أَيْدِيهِمْ نُمُوًّا عَظِيماً بِالعَمَلِ والتِّجَارَة.

أسئلة وأجوبة
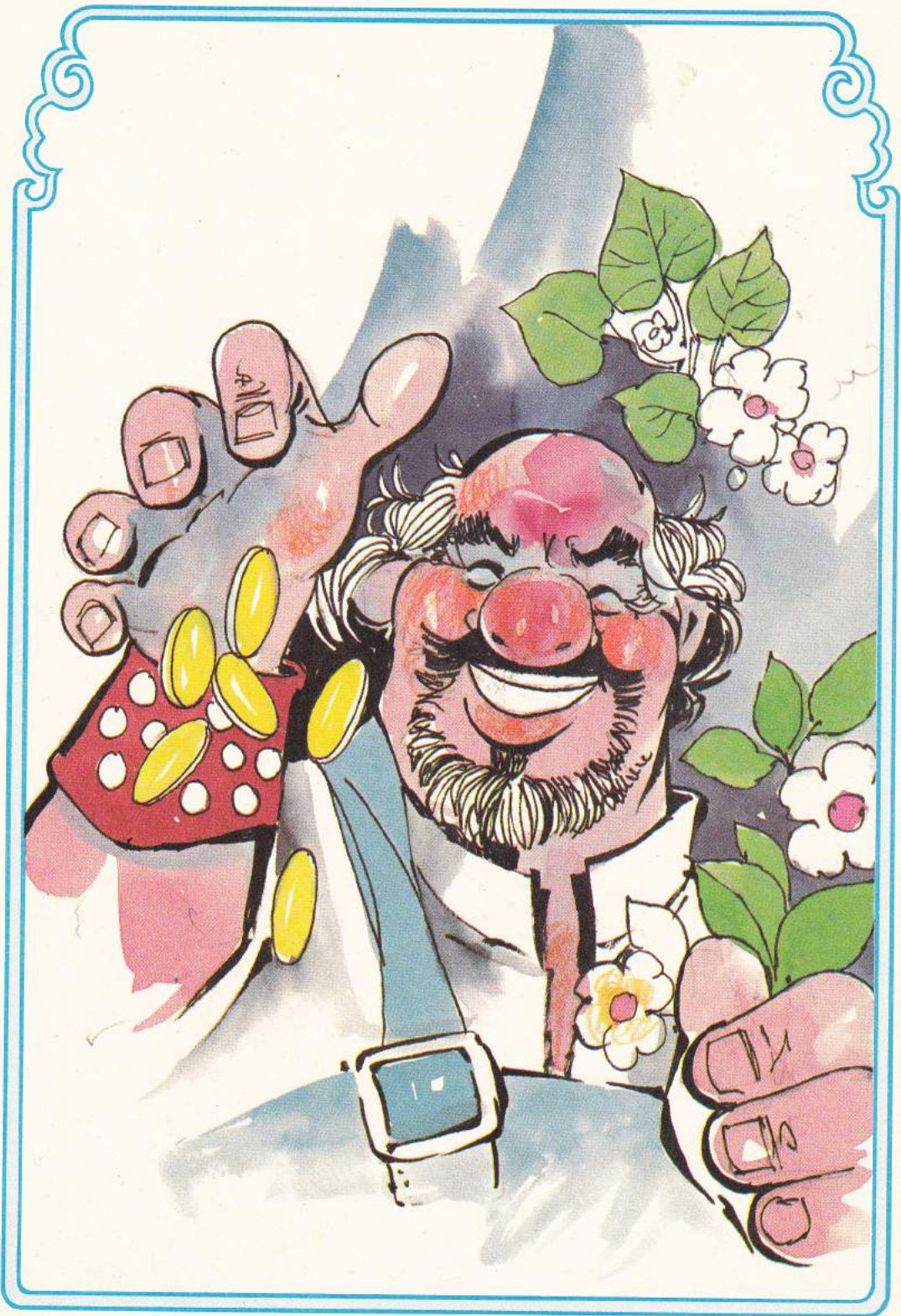
البَخيل وَجَرَّة الذَهَب

١ ـ في فَهْم القصَّة

ـ ما هي الإشاراتُ التي يُعطيها الكاتبُ للتدليلِ على شِدَّةِ بُخْلِ الرَّجل؟

....

....

ـ ماذا فَعَلَ الرَّجلُ البخيلُ عندما تَهاوَى سَقْفُ بيتِهِ؟

....

....

ـ لماذا باع البخيلُ أرضَهُ؟

....

....

ـ ماذا فعَلَ البخيل لكي يعتقدَ الناسُ بأنَّهُ مُعْدَم؟

....

....

ـ ماذا فعلَ المطرُ بجرَّةِ الذَّهب؟

....

....

ـ مَنْ وَجَدَ الجرَّة؟ وماذا كان تصرُّفُه حيالَ أولادِه؟

....

....

ـ ما هي الحيلةُ التي لجأ إليها البخيلُ لكي يحرمَ الفقيرَ حقَّه في الجائزة؟

....

....

ـ هل صدَّقهُ القاضي؟ كيف تصرّف إزاء ذلك؟

....

....

ـ لَخِّصْ باقي القصَّة.

....

....

....

٢ ـ في اللغة

ـ أعطِ معاني المفردات التالية:

ـ مقتر على نفسه: .... ـ رداء: ....

ـ تهاوى: .... ـ داء: ....

ـ أوان: .... ـ أتسوَّل: ....

ـ الهطول: .... ـ يضنُّ: ....

ـ ما هي أضداد المفردات الآتية:

ـ أصلح: .... ـ نما: .... ـ يُسْر: ....

ـ علّته: .... ـ ممتلئة: .... ـ يحصي: ....

ـ اختفى: ...... ـ الأمانة: .... ـ عثر: ....

ـ إملأ الفراغ بالكلمة المناسبة مجرياً التبديل المناسب:

مجتمع ـ جَمَعَ ـ اجتمعَ ـ أجمَعَ ـ مجتمعون ـ تجمَّع ـ جماعة ـ

.... الباحث آراء الناس الذين .... في باحة القرية. وكانت .... من الباحثين قد .... على أن .... يتداولون في قضايا .... فإذا .... حول قائد معين فهذا دليل على العافية.

٣ ـ في القواعد

ـ في الصفحة ٢ أحد عشر فعلاً تامًّا. دُلَّ عليها واذكر فاعلها:

....

....

....

ـ أعرب ما يلي: تجمَّعَ الناسُ ـ أشفقوا عليه.

ـ تجمَّعَ: ....

....

ـ الناسُ: ....

....

ـ أشفقوا: ....

....

ـ عليه: ....

....

ـ صنِّف الكلمات التالية تبعاً لأول حروفها:

الشتاء ـ الباردة ـ الجبل ـ الليل ـ الهطول ـ الذهب ـ البخيل ـ الحداد ـ الثلاثة ـ الصاحب ـ الملك ـ الناس:

شمسي	قمري	شمسي	قمري
....	....	....	....
....	....	....	....
....	....	....	....

ـ أعد كتابة النص الآتي مع وضع علامات الوقف

(النقطة، النقطتان، الفاصلة):

لكنّ الناس قالوا له يجبُ عليك أن تساعد الفقراء تأمَّلَهم مليًّا ولم يردَّ عليهم جواباً ثم قفل راجعاً إلى بيته.

....

....

- صرّف هذه الجملة في الماضي: قاد قطيعه.

- هما: .... - هم: ....
- هي: .... - هنّ: ....
- هما (للمؤنث): .... - أنتَ: ....
- أنتما: .... - أنتم: ....
- أنتِ: .... - أنتما: ....
- أنتنّ: .... - أنا: ....
- نحن: ....

- ما هو المؤنث من:

- ابن: .... - جار: ....
- معلم: .... - بليل: ....
- سيّد: .... - جمل: ....

٤ ـ في التعبير

ـ ركّب جملاً مفيدة يكون فيها الفاعل:

ـ اسماً ظاهراً: ....

ـ ضميراً مستتراً: ....

ـ مثنى: ....

ـ ضميراً متصلاً: ....

ـ ركِّب جملاً مفيدة يكون فيها:

ـ ما أن .... حتى: ....

ـ أما .... فـ .... : ....

ـ كنت .... حتّى: ....

ـ فقد كان .... وليس: ....

ـ استخرج من النص أربعة تعابير جميلة أعجبتك:

ـ ....

ـ ....

ـ ....

ـ ....

٥ ـ في الإنشاء

تصوَّر الفقير وقد اكتشف جرّة البخيل المملوءة بالذهب. حملها إلى البيت وواجه بها أهله: زوجته وأولاده.

تخيَّل الحوار الذي دار بين الفقير وأهل بيته، وانتهى بقرار الفقير ردَّ الجرَّة إلى صاحبها البخيل.

مَكتبَة العُصْفُور الصَّغير